جامعة المنصورة
كليـة الآداب

حصار السلوقيين لبرجامون ١٩٠ ق . م

إعـــداد

د. أمل أحمد حامد عبد العزيز

أستاذ التاريخ اليوناني والروماني المساعد

بكلية الآداب – جامعة المنصورة

مجـلة كلـية الآداب – جامعـة المنصـورة
العدد الثانى والسبعون – يناير ٢٠٢٣

حصار السلوقيين لبرجامون ١٩٠ ق . م

د. أمل أحمد حامد عبد العزيز

أستاذ التاريخ اليوناني والروماني المساعد

بكلية الآداب –جامعة المنصورة

ملخص البحث

تتناول الورقة البحثية التى بين أيدينا موضوع " حصار السلوقيين لبرجامون سنة ١٩٠ ق. م " وهو موضوع على جانب كبير من الأهمية فى إطار الصراع السلوقى الرومانى فى بلاد اليونان وآسيا الصغرى . وتهدف الدراسة إلى إلقاء الضوء على حدث مفصلى فى ذلك الصراع ، استهدف أحد أهم حلفاء الرومان فى آسيا الصغرى وكان الملك السلوقى أنطيوخس الثالث يهدف إلى تدمير قوة برجامون من أجل إثناء الرومان عن القدوم إلى آسيا الصغرى . مما يهدد السيادة السلوقية عليها خاصة وأنه كان قد فقد سيادته على بلاد اليونان .

وقد استعانت الباحثة فى دراسة هذا الموضوع بالمصادر القديمة وبعض النقوش ، وكذلك بعض الدراسات الحديثة ذات الصلة بالموضوع والأحداث التاريخية فى فترة الدراسة وقد اتبعت المنهج التاريخى الوصفى التحليلى لتقديم دراسة وافية عن الموضوع .

تضمنت دراسة موضوع الحصار عرض موجز لنشأة مملكة برجامون وملوكها وأهم أعمالهم حتى عهد يومينيس الثانى الذى وقع الحصار فى عهده . وتطور العلاقة بين البلدين وصولًا إلى الحصار . وتضمنت بيان بأسباب الحصار السلوقى والهدف منه وأهمها التحالف بين برجامون وروما وأهمية برجامون السياسية والعسكرية والاقتصادية فى التحالف الرومانى ضد الملك السلوقى ، ولرغبة أنطيوخس الثالث فى الانتقام من ملك برجامون واستغلال غيابه عن عاصمته للانقضاض عليها . كما استعرضت الدراسة بالتفصيل الأحداث التى وقعت أثناء الحصار من جانب القوة المحاصرة للمدينة ورد فعل سكانها تجاه الحصار ، وقدوم قوة حليفة لبرجامون من آخايا ودفاعها عن المدينة وموقف الملك يومينيس الثانى وحلفائه من الحصار . ثم تناول نهاية الحصار والنتائج التى ترتبت عليه والتى يأتى فى مقدمتها فشل الحصار وإدراك أنطيوخس الثالث أن نهاية سيادته على آسيا الصغرى قادمة لا محالة وما هى إلا مسألة وقت . لذا قام بعرض اتفاق سلام على الرومان ، وفى الوقت نفسه قام بسلسلة من الاعتداءات على أراضى مملكة برجامون وسبب أضرار جسيمة بأراضى المملكة . وسعى لعقد تحالفات مع بعض الملوك فى آسيا استعدادًا للمعركة القادمة . أما كرد فعل من جانب ملك برجامون ضد أنطيوخس الثالث قام بإرسال المساعدات لنقل الرومان من الساحل الأوروبى إلى الساحل الآسيوى عبر الهلسبونت والاستعداد فى معسكر الحلفاء للانقضاض على الملك السلوقى وهو ما حدث فى معركة ماجنسيا سنة ١٨٩ ق م.

الكلمات الافتتاحية : *الدولة السلوقية، برجامون، الملك أنطيوخس الثالث، الملك يومينيس الأول، الملك يومينيس الثانى*

Abstract:

The paper in our hands deals with the subject of great importance in the context of the Seleucid-Roman conflict in Greece and Asia Minor. The study aims to shed light on a pivotal event in this conflict, which targeted one the most important allies of the Romans in Asia Minor. The Seleucid king Antiochus III aimed to destroy the power of Pergamon in order to prevent the Romans from coming to Asia Minor and that threatens the Seleucid Sovereignty over it, especially since he had lost his sovereignty over Greece.

The most important of which is the alliance between Pergamon and Rome, the political, military, and economic importance of Pergamon in the Roman alliance against the Seleucid king, and the desire to take revenge on the king of Pergamon and take advantage of his absence from his capital to pounce on it. Pergamon from Achaia and its defense of the city and the position of king Eumemes and his allies from the siege.

Then he dealt with the end of the siege and the consequences of it, the most important of which is the failure of the siege and the realization of Antiochus that the end of his sovereignty over Asia Minor is inevitably coming and it is only a matter of time and sought to make alliances with some kings in Asia in preparation for the next battle.

As a reaction on the part of the king of Pergamon against Antiochus, he sent aid to transport the Romans from the European coast to the Asian coast via the Hellespont, and prepared in the allied camp of the Allies to attack the Seleucid alliance, which happened at the Battle of Magnesia in 198 B.C.

In the end, I hope that I have presented an integrated and clear study on the subject of the Seleucid siege of Pergamon in 190 B.C. in light of the findings of the research from ancient sources and recent studies related to the subject.

المقدمـــة :

يُعد موضوع حصار السلوقيين لبرجامون سنة ١٩٠ ق. م من الموضوعات المهمة فى سياق أحداث الحرب الرومانية ضد الملك أنطيوخسÀvtioxos III Mégas (٢٢٣ – ٢٢٢ – ١٨٧ ق . م)، وما كان يرمى إليه هذا الملك من وراء حصار عاصمة مملكة برجامون ولكن رغم هذا الأهمية لم يحظ بالاهتمام الذى يستحق ، بالنظر إلى تأثيره على الأحداث التى تلته . وبالرغم من وجود عديد من

الدراسات [1] التى تناولت الصراع بين روما وأنطيوخس ، والتى تعرضت فى إطاره إلى دور برجامون فى هذا الصراع فى بلاد اليونان وفى آسيا الصغرى ، فإن مسألة الحصار لبرجامون قد أشير إليها بوصفها أحد الأحداث التى وقعت خلال فترة الصراع دون إلقاء الضوء عليها ، ولم تلق الاهتمام الذى تستحق ، وهذا ما ترمى إليه هذه الورقة البحثية .

وسوف يتم تناول حصار السلوقيين لبرجامون من خلال : بيان الهدف من وراء الحصار ؛ أسباب فرض الحصار على برجامون ، ثم محاولة بيان الأحداث التى وقعت خلال الحصار من جانب القوة المحاصرة وحجم تلك القوة وتحليلها ، ثم ردة فعل سكان المدينة تجاه الحصار، وكذا رد فعل ملك برجامون تجاهه ، وكيف تصرف لرفعه عن مدينته ، وما موقف حلفاء الملك من الحصار ؟ ثم نهاية الحصار والنتائج المترتبة عليه سواء للسلوقيين أم لملك برجامون وحلفائه . وسوف يتم تناول موضوع هذه الورقة البحثية بالاعتماد على المنهج التاريخى ، وأدواته وبخاصة المنهج التحليلى لإعطاء صورة واضحة المعالم لأهمية هذا الحدث ، وهو حصار برجامون من جانب السلوقيين .

ولما كان المكان الذى حوصر هو عاصمة مملكة برجامون والقوة المحاصرة هم السلوقيون فلابد من بيان موجز لتطور تلك المملكة وعلاقتها مع السلوقيين من ناحية وعلاقتها بالرومان من ناحية أخرى ، وما أدى بها لأن تكون فى مرمى هجوم أعداء روما فى بلاد اليونان وآسيا الصغرى .

أولاً : تاريخ برجامون وعلاقتها بالسلوقيين :

بداية ومع ظهور برجامون بوصفها كيانًا سياسيًا فى آسيا الصغرى ، والتى كانت قلعة محصنة بشكل طبيعى لكونها تقع على قمة تل مخروطى الشكل ، ونشأت المدينة عند سفح التل ، وكانت برجامون تتبع لوسيماخوس *Λυϭιμαχος* (٣٦٠ – ٢٨١) وهو أحد قادة الإسكندر الأكبر الذى أصبح ملكًا سنة ٣٠٦ ق . م لآسيا الصغرى ومقدونيا ؛ حيث اختار برجامون مكانًا آمنًا لحفظ الكنز الذى يقدر بـ ٩٠٠٠ تالنت ، وعهد بالزعامة والإشراف على الكنز إلى فيلتايروس *φιλέταιρος* (٣٤٣ – ٢٦٣ ق. م) الذى كان موضع ثقة كبيرة من لوسيماخوس وبعد وفاته ، أعلن فيلتايروس ولاءه لسلوقس الأول *Σελέυκος Νικάτωρ* (٣٥٨ – ٢٨١ ق. م) مؤسس الدولة السلوقية فى سوريا وبلاد ما بين النهرين وآسيا

(1) R.B. Mcshane, The Foreign Policy of the Attalids of Pergamum, D.Ph., University Illinois, 1959; J. Callaghan, Attalid Networks: Seeking Status and Acquiring Authority Byond State Capacity, D.Ph., University of Pennsylvania (2020); T.M. Brogan, Hellenistic Nike Mounments Commemorating Military Victories of Attalids and Antigonid Kingdoms, Ca. 307 to 133B.C, D.Ph., Faculty of Bryn (1999); W. Baronoskiy, Treatises of Military Alliance Between Rome and Hellenistic States, In the Last Three Centuries B.C., D.Ph., = =University of Toronto, 1982; M. Rostovtzeff, "Pergamum", CAH, Vol., VIII (1978) Ch. XIX, 590-618; M. Holleaux; Rome and Antiochus", CAH, Vol., VIII (1978) Ch. VII, 199-240; R.C., Smith, Hellnistic Attitudes Toward War, D.Ph., University of Illinois (1961), R. Martin, Rhodian Foregin Affairs, 205-164, D.Ph., Cornell University, 1971.

الصغرى . وللأسف لا توجد لدينا معلومات كافية عن فيلتايروس أكثر مما ذُكر سوى أنه توفى بعد أن حكم إقليم برجامون ثمانية عشر عامًا [٢] .

خلف فيلتايروس فى الحكم ابن عمه يومينيس الأول *Εύμένης* (٢٦٣ – ٢٤١ ق . م) ، والذى أسس أسرة حاكمة فى برجامون والإقليم المحيط بها . وضرب عملة تحمل صورته ومعه فيلتايروس بدلاً من صورة سلوقس مما يعنى فك الارتباط بينهما وتحالف مع البطالمة ضد السلوقيين ، وخلال عامين من حكمه وقعت الحرب بينه وبين أنطيوخس الأول *Άντιοχος Σωτήρ* (٢٨١ – ٢٦١ ق.م). ابن سلوقس الأول عام ٢٦٢ ق . م بالقرب من ساردیس ، وقد هزم أنطيوخس وتمكن نتيجة ذلك من تأمين المناطق المحيطة بالعاصمة . كما قدم العديد من المساعدات للمدن والمعابد لكسب ودها ، ونشر نفوذه والسيطرة على القسم الأكبر من مسيا *Mysia* قدر المستطاع . واتسمت علاقته مع السلوقيين بالعداء منذ فترة حكمه وحتى معركة ماجنسيا *Μαγνηδία* عام (١٨٩ ق . م) وتوفى بعد أن حكم برجامون مدة عشرين عامًا [٣] .

توفى عام ٢٤١ وتولى الحكم بعده أتاللوس الأول *ΆΤΤαλος ΣwΤήρ* (٢٤١ – ١٩٧) الذى استمر حكمه حوالى ٤٤ عامًا ، وقد عزز فيها سيطرة برجامون على *Mysia* و *Aitolia* إما بالحرب أو بالتحالف . وقد أدرك أتاللوس وخلفاؤه من بعده ، ضرورة السيطرة على آسيا الصغرى ، وهو ما وضعه فى مواجهة مع فيليب الخامس *Philip V* (٢٢١ – ١٧٩ ق. م) ملك مقدونيا ، وأنطيوخس الثالث الملك السلوقى .

كما أدرك أنه لن يستطيع تحقيق هدفه فى تقويض سلطة مقدونيا والدولة السلوقية ما لم يحصل على مساعدة دولة أقوى منهما والدولة الوحيدة التى لديها القدرة على ذلك هى روما [٤] .

وقد كان أهم حدث فى بداية حكمه عندما توقف عن دفع الجزية لقبائل الغال المجاورة لبرجامون مما أدى إلى اندلاع حرب بينه وبين الغال فى عام ٢٣٨ ق. م ، وقد انتصر أتاللوس فى معركة نهر كايكوس *Caecus* مما شكل أساسًا قويًا لتأسيس قوة برجامون وتدعيم مركزها . وفى العقدين التاليين لهذه المعركة انخرط أتاللوس فى سلسلة معارك فى آسيا الصغرى ضد السلوقيين وحلفائهم الغال وغيرهم من الأسر المحلية . وكان الهدف الرئيس لأتاللوس هى إضعاف الجيران الخطرين ، ومن ناحية أخرى إقامة دولة إغريقية فى غرب آسيا الصغرى وأسهمت الخزانة الممتلئة بشكل كبير فى تدعيم موقف حكام برجامون [٥] .

ووجه أتاللوس اهتمامه ناحية الغرب من خلال العلاقات مع الأيتوليين وحلفائهم الرومان . كان كل منهما يريد أن يستخدم بحرية برجامون ضد سياسات فيليب الخامس التوسعية ؛ فقد كانت لدى برجامون بحرية قوية وفعالة للحفاظ على مصالحهم التجارية المهمة فى بحر إيجه . وكانت سياستهم هى

(1) Strabo, XIII, IV, I; Smith, G & R Dictionary G., 575.

(1) Strabo, XIII, IV, 2; Brogan, Hellenistic Nike, 70; Rostovtzeff, Pergamum, 591.
(2) Strabo, XIII, IV, 2; Rostovtzeff, Pergamum, 591, Mommsen, Rome, 2, 220; Brogan, Hellenistic Nike, 71.
(1) Brogan, Hellenistic Nike, 72; Callaghan, Attalid Networks, 278; Mommsen, Rome, 2, 227; McDonald & Walbank, Second Macedonian War, 186; Rice, Rhodian Navy, 298.

الحفاظ على علاقات ممتازة مع رودس وأثينا وديلوس ، (المدن التجارية الثلاث الكبرى) والتصدى لفيليب وحلفائه من القراصنة الكريتين [٦] .

وحصل أتاللوس فى عام ٢٠٩ ق . م على جزيرة آيجينا *Aegina* من الأيتوليين . لأن الأيتوليين لا يملكون أسطولاً ، ولا يعرفون كيف يتصرفون بها ، لذا أعطوها لأتاللوس مقابل مبلغ ضئيل حوالى (٣٠) تالنت ، وبهذا اكتسب قاعدة بحرية استراتيجية مهمة فى وسط المياه الإغريقية . ومن الواضح أنه أضاف للـ ٣٠ تالنت ، الوعد بالتعاون البحرى المباشر وبرضاه منحه الأيتوليون اللقب الشرفى لعام ٢٠٩ وهو *Strategos Autokrator* [٧] .

وكان لأتاللوس دور مهم فى أحداث الفترة ٢٠٤ – ٢٠٠ ق . م والتى أدت إلى الحرب المقدونية الثانية ؛ لأن حملات فيليب الخامس على طول ساحل آسيا الصغرى كانت تهديدًا مباشرًا لبرجامون وسيطرتها على *Mysia* وطروادة ، وكان هذا الدور سببًا فى قيام فيليب بغزو برجامون ، ونهب إقليمها مما دفع أتاللوس لطلب تدخل الرومان ضد الملك المقدونى . وقام بعمليات مشتركة مع الرومان ورودس وأثينا وديلوس وهى قوى تجارية مهمة فى منطقة بحر إيجة ، كما سعى لاستبعاد العديد من الجزر والمدن الساحلية غرب بحر إيجة والتى سيطر عليها فيليب [٨] .

وفى عام ١٩٩ وأثناء الحملة مع القنصل سولبكيوس *Sulpicius* اشترك معه أتاللوس بنشاط فى الاستيلاء على أندروس *Andros* وأوريوس *Oreoc* . وفى عام ١٩٨ أعد العدة للدفاع عن برجامون ضد هجمات أنطيوخس ثم عاد مرة أخرى إلى بلاد اليونان . وقد عقد تحالفًا مع الآخيين على حساب الأيتوليين، وخلال الاستعداد للحرب وللمعركة الحاسمة ضد فيليب سنة ١٩٧ ق . م ، سقط أتاللوس مريضًا ومات قبل فترة وجيزة من المعركة الفاصلة لهزيمة فيليب الخامس فى كينوسكيفلاى *Kynoskephalai* [٩] .

ترتب على نهاية الحرب ضد فيليب تقلص قوة برجامون فى الوقت الذى كانت فيه برجامون ما تزال صديقة للرومان ومالكة لقوة بحرية كبيرة . ولكن النتيجة الإيجابية الوحيدة لجهودها ضد فيليب هى الاستحواذ على أندروس ، وانحسرت الكثير من تطلعات برجامون . وبعد وفاة أتاللوس خلفه على عرش برجامون ابنه الأكبر يومينيس الثانى *Eumenes III* (١٩٧ – ١٥٩ ق . م) فى وقت وقعت فيه برجامون تحت ضغط أنطيوخس الثالث ، والذى تمكن من حصار برجامون من ثلاث جهات ، بعد أن سيطر السلوقيون على آسيا الصغرى والهلسبونت ومدن الساحل . وقد سار يومينيس على نهج أبيه فى علاقاته

---

(2) Rostovtzeff, Pergamum, 613; Mommsen, Rome, 2, 220.
(3) Holleaux, Philip, 128; Brogan, Hellenistic Nike, 72.
(1) Brogan, Hellenistic Nike, 72; Callaghan, Attalid Networks, 278; Mommsen, Rome, 2, 227; McDonal & Walbank, Second Macedonian War, 186; Rice, Rhodian Navy, 298; Rostovtzeff, Pergamum, 613.
(2) Brogan, Hellenistic Nike, 72-77; Callaghan, Attalid Networks, 278.

مع كل من الرومان والأخيين والأيتوليين . كما أسس لهيمنة قوية على العديد من المدن الإغريقية المجاورة له .

وواصل سياسة التوسع لمملكته حتى بلغت أقصى اتساع لها فى عهده [١٠] .

سعى أنطيوخس الثالث عن طريق حملته سنة ١٩٧ – سنة ١٩٦ ق . م لتقويض سلطة آل أتاللوس ، والتى كانت تعتمد فى جزء كبير منها على ارتباطها الوثيق بجيرانها الإغريق . وكانت الحملة السلوقية على طول الساحل تهدف إلى كسر الارتباط بين المدن الإغريقية وبرجامون عن طريق الوعود أحيانًا والضغط أحيانًا أخرى على المدن الرئيسة التى تعود إلى أتاللوس متوقعًا أن المدن الأخرى الأيولية فى *Aeolis* [*] والأيونية *Ionia* [**] سوف تسير على نهج سميرنا *Smyrna* فى حين أن تلك المدن على الهلسبونت سوف تفعل كما فعلت لامباسكوس *Lampsacus* عن طريق الاستيلاء على المدن التراقية . وكان أنطيوخس يدرك جيدًا أن السيطرة على الهلسبونت هى المفتاح لآسيا ، وبمثابة جائزة النصر فى الحرب البحرية . لذا عمل أنطيوخس على الحيلولة دون إشراكهم فى تحالف أتاللوس المتنامى لأنها كانت إلى شمال المناطق وغربها التى يبدو أن طموح أتاللوس كان موجهًا إليها بشكل رئيسى فى ذلك الوقت[١١].

وسيرًا على نهج أبيه ، أدرك يومينيس أنه لن يستطيع أن يكون على علاقة سلمية مع الملك السلوقى الطموح ، كما أنه لا يستطيع التصدى له بمفرده ؛ لذا ارتأى أن يتغلب عليه وعلى نفوذه بدعم الرومان مهما كلفه الأمر بوصفهم حلفاء ، وحتى يقنع يومينيس الرومان بالتدخل ضد أنطيوخس ، حرص على أن يلتقى المبعوثين الرومان – الذين جاءوا للتحقيق حول التهديد الذى يمثله أنطيوخس الثالث ضد الدويلات الإغريقية – بالمدن التى أُعدت وتدربت مسبقًا على يد يومينيس للمبالغة فى وصف تهديد أنطيوخس لهم ، ومن ثم حث الرومان على دخول الحرب ضده . ويرى البحث أن شكاوى مدن سميرنا [*] وإسكندرية طروادة [**] كان لها دورهافى دخول الرومان الحرب ضد أنطيوخس [١٢] .

---

(1) Meshane, Attalids of Pergamum, 150-154; Martin, Rhodian Foregin Affairs, 65; Baronoskiy, Treaties of Military Alliance, 299.

(*) هى منطقة على الساحل الغربى لآسيا الصغرى والتى تتضمن قسمًا كبيرًا فى ميسيا ، وتمتد حتى Lectum المدخل الشمالى لـ Adramyttium والمدن الأيولية تمتد من Hermus حتى نهر Caicus مشكلة الساحل الذى يصل من ١٠ إلى ١٢ ميلاً إلى الداخل وتمتلك أراضى خصبة وغنية Smith, GRDG, Vol., I, 53 –

(**) إقليم فى آسيا الصغرى ويضم الساحل الغربى من Phocaea فى الشمال إلى Melitas فى الجنوب وهى تمتد من الشمال للجنوب فى خط مستقيم وعددها ١٢ مدينة تتمتع بازدهارها واستقلالها وتجارتها Smith, GRDG, Vol., I, 61 –

(2) Holleaux, Rome and Antiochus, 219; Mcshance Attalids of Pergamum 157-158; Bell, Seleucid Frontier Policy, 61; Baronskiy, Treaties of Millitary Alliance, 299.

(*) Smyrna : كانت مدينة أيولية تحولت إلى مدينة أيونية سنة ٦٨٨ ق . م ، وأصبحت المدينة الثالثة عشر فى العصبة الأيونية وهى من المدن الأكثر شهرة ورخاء فى آسيا الصغرى ، وتقع على شرق مصب Hermus ، وعلى خليج يحمل

وكان لدى تلك المدن علاقات طويلة الأمد مع عرش برجامون تؤرخ بفترة حكم أتاللوس الأول ، وأخيرًا عندما فقد أنطيوخس الأمل فى السلام عبر إلى أوروبا. فى ذلك الوقت أرسل يومينيس أخوه أتاللوس لإخبار السناتو الرومانى بتحركات أنطيوخس الثالث ، وذلك من أجل تحريض الرومان على التدخل ضده . ونظرًا لأن التحرك السلوقى كان يُعد تهديدًا لمصالح برجامون فإنه سعى لعقد سلسلة تحالفات صغيرة لإحباط هذا العدوان مثل تشجيع أحد أولئك الحلفاء على اللجوء إلى روما للطلب رسميًّا التدخل ضد المملكة التى تسعى للتوسع ، وهو بذلك قد سلك الطريق نفسه الذى سار عليه والده وتطلع إلى جنى المكاسب ، وتحقيق المصالح مثلما فعل أبوه (١٣) .

ثانياً : أسباب حصار برجامون :

كان هذا استعراض لتطور برجامون منذ نشأتها ، وعلاقتها مع السلوقيين ، وفيما يلى نتناول مجموعة العوامل التى تُعدُّ حافزًا ودافعًا للسلوقيين لحصار برجامون، وما كانوا يهدفون إليه ، ويتطلعون لتحقيقه من هذا الحصار ، ويأتى فى مقدمتها:

أ - تحالف برجامون مع الرومان :

كانت برجامون من الدول الهلينستية الصغيرة وبالتأكيد لم تكن تشكل خطرًا على الدولة السلوقية بمفردها ، وذلك رغم تأثيرها الكبير فى مجرى الأحداث فى آسيا الصغرى وبلاد اليونان وبحر إيجه لولا تحالفهم مع الرومان ، والذى زاد من خطورة برجامون فقد اقتضت مصلحة كل من الرومان وبرجامون التحالف فيما بينهما ؛ فقد وجد الرومان فى برجامون دولة لها تأثير فى آسيا الصغرى ، ويمكنهم الاستعانة بقوتها وخبرتها فى المنطقة فى القضاء على بعض القوى الهلينستيه الكبرى هناك ، وعلى وجه الخصوص السلوقيين ، ووجد ملوك برجامون فى التحالف مع الرومان وسيلة رئيسة للتوسع ، ومن ثم ربطت سياستها بالتحالف مع الرومان (١٤) .

واستمر ملوك برجامون فى اتباع سياسة التعاون مع الرومان ، رغم ما جلبه ذلك عليهم من التهديد والخطر مثلما حدث مع فيليب الخامس ملك مقدونيا الذى أعتبر برجامون عدوًا رئيسًا له ومن ثم كانت هدفًا له ، حيث حرض حليفه بروسياس ملك بيثنيا على غزوها عام ٢٠٧ ق . م ، ثم قام هو نفسه على رأس قواته بغزوها سنة ٢٠١ ق . م وكان ملوك برجامون يدركون حجم قوتهم الحقيقية ، وعدم

اسم المدينة Smyrna Sinus ، وهى مدينة عظيمة لها ميناء ممتاز والذى أستمر من أهم وأزهى الموانىء التجارية فى آسيا الصغرى . Smith, GRDG, Vol., 2, 1016 –

(**) Lampsacus : وتسمى أحيانًا Lampsacum وهى واحدة من أهم المستوطنات الإغريقية فى ميسيا على الهلسبونت ولها ميناء ممتاز ، وقد قاومت المدينة أنطيوخس الثالث ومحاولته الهيمنة عليها وكان للرومان . Smith, GRDG, Vol., I, 118 - 119 –

(1) Callaghan, Attalid Network, 281; McShane, Attalids of Pergamum, 168.

(1) Callaghan, Attalid Network, 282; McShane, Attalids of Pergamum, 159.

(2) Smith, Hellenistic Attitudes, 118.

مقدرتهم على التصدى لأعدائهم من القوى الهلينستيه الكبرى ما لم يتعاونوا مع الرومان ، وهذا ما فعلوه عند التصدى لكل من فيليب الخامس ثم أنطيوخس الثالث. رغم استنزاف موارد برجامون المختلفة التى قدمتها فى شكل مساعدات للجيوش والأساطيل الرومانية واشتراكها فى الحروب المختلفة سواء فى بلاد اليونان أو آسيا الصغرى أو بحر إيجه (١٥) .

وسعى الملك يومينيس بكل ما لديه من وسائل دبلوماسية إلى تحريض الرومان ضد الملك أنطيوخس الثالث وإعلانهم الحرب ضده ، لأنه كان يدرك جيدًا أنه من الأفضل له أن يتحالف مع الرومان لكى يحصل على الكثير من المكاسب بدلاً من الرضوخ لنفوذ ملكى قوى طموح يفقده هيبته السياسية بين المدن الإغريقية فى آسيا الصغرى وبحر إيجه (١٦) .

وأدرك يومينيس أن الحرب هى الميدان الذى كانت فيه الدعاية أكثر نجاحًا فى توسع برجامون ، ويبدو أن معظم مكاسب برجامون تحققت خلال حكم يومينيس الثانى والتى تعود فى أساسها إلى دهائه وتخطيطه ، وعلى وجه الخصوص فى تعاونه مع روما أكثر من أعماله العسكرية الخاصة . وكان الملك السلوقى يدرك أهمية برجامون فى التحالف المناوئ لنفوذه فى آسيا الصغرى وبلاد اليونان .

ب - أهمية برجامون البرية والبحرية :

رغم أن برجامون لم تكن تملك القدرة على منافسة أنطيوخس فإنها إلى جانب الرومان ورودس شكلت قوة هائلة كان لها تأثيرها الكبير فى الحرب المرتقبة من جانب الرومان ضد السلوقيين ، خصوصًا وأن هذه المملكة لعبت دورًا مهمًا فى حرب الرومان ضد فيليب المقدونى ونجاحهم فى القضاء على قوته . لذا كان الهدف من وراء الحصار هو تدمير قوة برجامون وحرمان الرومان من حليف عسكرى قوى فى البر والبحر فى آسيا الصغرى ، وخسارة بلد غنى بالإمدادات والمؤن الغذائية التى تحتاجها القوات الرومانية وقت المواجهة (١٧) .

ومما أضفى أهمية على برجامون فى الأساس موقعها الاستراتيجى فى شمال غرب آسيا الصغرى وسواحلها على بحر إيجه وعلى مضيق البوسفور وموقعها الذى يشكل حلقة وصل ما بين بلاد اليونان وآسيا الصغرى من ناحية ، ودورها فى الملاحة البحرية ما بين البحر الأسود وبحر إيجة ، وبالتالى المنافسة فى مجال التجارة البحرية . كل هذا أعطى قيمة وأهمية خاصة لبرجامون ، وعنصر قوة فى أى حلف تشترك فيه سواء كان عسكريًا أو سياسيًا أو اقتصاديًا . وربما اعتقد الملك السلوقى أنه إذا قضى على برجامون أو على الأقل أضعف إمكاناتها ربما يثنى الرومان عن العبور إلى آسيا الصغرى وخوض المعركة المصيرية ضده والتى صارت وشيكة الوقوع .

(1) Smith, Hellenistic attitudes, 124 – 125.

(2) Liv., XXXV, XIII

(1) Poly., XXI, 10; Livy. XXXVI, 39^{1-2}; 50^{7-9}; 51.

كمـا ترجـع أهميـة برجـامون الكبيـرة بالنسـبة للحـرب المرتقبـة هـو قـدرتها علـى إمـداد الرومـان بالمعلومـات المناخيـة والجغرافيـة المهمـة لسـير المعـارك فـى آسـيا الصـغرى ، وكـذلك معـرفتهم بـالطرق والممرات . وكل هذه معلومات مهمة خصوصًا لقوة أجنبية ليست لديها المعرفة الكافية بطبيعة وجغرافية البلاد التى سوف تغزوها . وبخاصة أن طبيعة إيطاليا تختلف كثيرًا عن آسيا الصغرى . فمثلاً عندما جاءت قوة آخية إلى ميناء *Elaea* لمساعدة برجامون ضد السلوقيين ، ونظرًا لعدم معرفتهم بطبيعة الطرق داخل برجامون ؛ فقد أرسل إليهم أتاللوس شقيق الملك يومينيس المرشدين لمرافقتهم وحراستهم إلى قلعة برجامون (١٨) .

جـ - الانتقام من الملك يومينيس الثانى :

تولت برجامون زعامة الحلف المناوئ لأنطيوخس ، ولعب دورًا مهمًا ضد أنطيوخس فى بلاد اليونان ؛ حيث نجح فى إقناع المدن الإغريقية بالانضمام للحلف الرومانى ، ودفع أنطيوخس للدخول إلى ممر ثيرموبيلاى *Thermophylae* ؛ حيث تحطم معظم جيشه وساعد فى هزيمة الأسطول السلوقى بالقرب من إرثراى *Erythrae* (*) (١٩) .

ولم يكن تحريض يومينيس للمدن الإغريقية للانضمام للحلف فقط ، وإنما بتحريضه المستمر للرومان ضد أنطيوخس . وذلك لأن يومينيس كان يدرك جيدًا أنه لن يستطيع مواجهة الملك السلوقى القوى بمفرده لأن القوة العسكرية غالبًا كانت فى صالح أنطيوخس (٢٠) . بالإضافة إلى إقناعه للمدن الإغريقية – وعلى وجه الخصوص سميرنا ولامبساكوس وإسكندرية الطروادية – وهى المدن التى كانت تقاوم الهيمنة السلوقية ، شجعها يومينيس على اللجوء إلى روما رسميًا ، وطلب التدخل الرومانى ضد أنطيوخس الذى يسعى للسيطرة عليهم (٢١) . وسعت برجامون ومن ورائها روما إلى فرض الحماية على عدة مدن إغريقية فى آسيا ما بين عامى ١٩١ – ١٩٠ ق . م مثل المدن الأيولية *Aeolis* والمدن الأيونية *Ionia* (٢٢) . وهذا ما استغله يومينيس فى الدفع باتجاه توسع التحالفات مع الرومان ضد الملك السلوقى .

د - جهود أنطيوخس للحفاظ على هيمنته على آسيا الصغرى :

ليس من المستبعد أن هذا الحرص على الاحتفاظ بالصدارة كان يمثل أحد العوامل التى دفعت أنطيوخس لحصار برجامون ، وبخاصة وأنه قد يضطر للتخلى عن حلمه فى السيادة على بلاد اليونان ، وأمر إبنه سلوقس بالانسحاب من لوسيماخيا *Lysimachia* وإدراك أنطيوخس أن سيادته على آسيا صارت

---

(1) Livy, XXXVII, XX1-2.

(*) إرثراى Erythrae (Epuθpai) إحدى المدن الأيونية فى آسيا ، والتى تدين بالتبعية لأثينا ، والتى انضمت إلى الحلف الرومانى ضد أنطيوخس .Smith, GRDG, Vol., I –

(2) Livy, XXXV, 45; XXXVII, 8. 2 ,9.5, 10.1-1-11-13; 15.

(3) Livy, XXXV, 13.9; Callaghan, Attalid Network, 281.

(1) Poly. XVIII, 47; Livy, XXXIII, 34; Callaghan, Attalid Network, 281;Bell, Seleucid frontier Policy, 61; Mcshane, Attalid of Pergamum, 169.

(2) Livy, XXXV, 42; XXXVII, 19.8; 21.4; Zonaras, 9, 20.

مهددة بسبب عصيان العديد من المدن الإغريقية على السيادة والتبعية للسلوقيين ولجوئهم إلى طلب الحماية الرومانية [٢٣] .

هـ - غياب ملك برجامون عن العاصمة :

كان غياب الملك يومينيس الثانى عن مملكته دافعًا إضافيًا للإقدام على الهجوم ؛ حيث وجدها أنطيوخس فرصة مواتية له ، خاصة وأن حلفاء برجامون من الرومان ورودس كانوا جميعًا منهمكين فى الصراع ضد السلوقيين فى ليكيا . ومعظم أسطول برجامون كان مع الملك [٢٤] . وربما اعتقد أنطيوخس أنه من الممكن أن يحقق نجاحًا فى ظل تلك الظروف فى أن يلحق الضرر بمصدر مهم فى الحلف المناوئ له وهى أراضى برجامون ، وأن يشتت فى الوقت نفسه قوة الحلفاء ، فيتخلون عن الصراع البحرى فى ليكيا عندما يصل إليهم نبأ غزو السلوقيين لبرجامون، أو على أقل تقدير تضعف جبهتم بانسحاب ملك برجامون ودعوته للدفاع عن مملكته . ومن ثم سينجح فى إحدى الجبهتين إما فى الحصار أو فى ليكيا مما يعطيه عنصر قوة فى التفاوض مع الحلفاء إذا ما قرر ذلك .

ثالثاً : حصار برجامون :

كانت تلك هى الأسباب التى يمكن القول بأنها تكمن وراء إقدام أنطيوخس الثالث على فرض حصار على برجامون . أما بالنسبة للأحداث الحصار نفسه، فقد بدأ بإعمال القوة القائمة على الحصار وحجم تلك القوة ومدة الحصار وما فعلوه أثناءه .

وفيما يتعلق بقوام تلك القوة فقد أشار ليفيوس [٢٥] إلى آلاف من الجنود حاصرت برجامون بقوله : " إن أكبر مصدر رعب تألف من أربعة آلاف من المرتزقة الغال مع خليط من الجنود الآخرين أرسلها لتدمير برجامون من كل الاتجاهات "

"Plurimum Terroris in Gallorum mercede Conductis quattour milbius erat. Hos paucis ……. admixtis ad Pervastandum Passim Pergamenum agrum milites misit".

ورغم أنه حدد عدد تلك القوات فيما يتعلق بالجنود الغال ، وهم العنصر الأكبر فى تلك القوة . وكانوا معروفين بحبهم للقتال ومهاراتهم الحربية وميلهم للعنف، إلا أنه أشار إلي عدد من العناصر الأخرى غير محددة العدد فى تلك القوة من المـــدن الحليفة للسلوقيين أو من المرتزقة الأجانب مثل باقى الجيوش الهلنيستية التى تعتمد على المرتزقة [٢٦]. كما أشار ليفيوس [٢٧] إلى أنه كانت توجد فى القوة المحاصرة ستمائة فارس إلى جانب الأربعة آلاف جندى من المشاة . وكان الملك أنطيوخس الثالث بعد أن اضطر للتخلى عن أطماعه فى بلاد اليونان ، أمر ابنه سلوقس بالانسحاب من لوسيماخيا والتوجه على رأس قواته ضد برجامون .

(3) Zonaras, 9, 20.
(4) Livy, $XXXV_{II, XV}III$; Tucher, Coatal Asia Minor, 130.
(1) $XXXV_{II, }XVIII$, 7.
(1) Rostovtzeff, Pergamum, 594.
(2) XXXVII, XX^{6-8}.

وبعد عبور سلوقس إلى آسيا الصغرى وقضاء الشتاء فى المناطق الأيولية ما بين مساعدة حلفائه أو مهاجمة أعدائه ، ونهب المدن التى رفضت التحالف مع السلوقيين . قرر غزو إقليم يومينيس واقترب فى البداية من إيلاى *Elaea* بجيشه الذى أعده لهذا الغرض . ثم تخلى عن الهجوم على المدينة بعد تدمير الأراضى والحقول المحيطة بالمدينة بهمجية ، ثم واصل سيره تجاه الهدف من وراء حملته وهو فرض الحصار على برجامون المدينة الرئيسية وقلعة المملكة(٢٨).

"Ad Elaeam Prim Infestis Signif Accessit ……. Pergamum Ducit Oppugnandam".

وكما ورد فى النص أن سلوقس وصل إيلاى ، وكان من الممكن أن يفرض على المدينة حصارًا نظرًا لأهميتها بالنسبة لمملكة برجامون لأنها منفذ العاصمة على بحر إيجه ويوجد بها ميناء ممتاز . لكنه اكتفى بإلحاق الضرر والتدمير بكل المناطق المحيطة بالمدينة من أراضٍ زراعية ومعابد وأماكن مقدسة . وربما يرجع السبب فى تخليه عن حصار إيلاى هو أن الهدف الرئيس من دخوله مملكة برجامون هو العاصمة أو قلعة المدينة . وربما يكون الخوف من مواجهة هجوم برى وبحرى فى إيلاى ، وأن يقع ما بين مطرقة الأسطول فى الميناء وسندان القوات البرية من داخل المملكة ، أو أن الملك أنطيوخس احتفظ لنفسه بمهاجمة إيلاى كما حدث فيما بعد .

وفيما يتعلق بالأحداث التى وقعت أثناء الحصار بين القوة المهاجمة ، وتلك المدافعة عن المدينة ؛ فنجد أنه وفقًا لما ذكره ليفيوس (٢٩). لم يخرج أحد من المدينة ولم يلق رمح من على بُعد ضد البؤر السكانية البعيدة ؛ فقد دفعهم الخوف إلى دخول المدينة ، وإغلاق البوابات عليهم والاحتماء بالأسوار وعدم الاكتراث بالقوة المحاصرة .

وما يلفت الانتباه حقاً، هو الموقف الغريب من سكان العاصمة، والذي بدا عليه عدم إبداء أى رد فعل تجاه القوة المحاصرة كما لو كان الأمر لا يعنيهم ، ولكن عند تدقيق النظر فى هذا الموقف يمكن إرجاعه لعدة عوامل يأتى فى مقدمتها: أن العاصمة كانت عبارة عن قلعة محصنة طبيعيًا لكونها تقع على قمة تل مخروطى الشكل والمدينة عند سفح التل . ومن ثم يسهل الدفاع عنها فى حين أن مسألة اختراقها كانت من الأمور الصعبة على أى معتدٍ ، ثم وجود مصدر للمياه داخل المدينة حيث يوجد نهر كايكوبس حيث يصب به نهرى *Selinus* ، وكذلك نهر *Cetius* خارج أسوارها(٣٠). وإن لم تكن مكانًا آمنًا ما كان ليقدم لوسيماخوس على اختيارها بوصفها مكانًا آمنًا لاستقبال وحفظ الكنوز التى تقدر بـ ٩٠٠٠ تالنت فى وقت كانت إمبراطورية الإسكندر الأكبر مشتغلة بالصراعات بين قواده لاقتسامها فيما بينهم بعد وفاته . كما أن المدينة تقع فى إقليم مسيا *Mysia* (٣١).

(3) Livy, XXXV II, 42; XVIII[1-3].

(1) XXXV II, XX[3-5].

(2) Strabo., XIII, IV, I; Livy, XXXVII, XVIII; Paus., VI, 16; Poly.

(3) Strabo., XIII, IV, I; Poly., XVIII, 24; Livy, XXXIII, XXI.

قد يرجع هذا الموقف من سكان برجامون إلى ثقتهم فى تحصينات مدينتهم، وفى قدرتها على توفير الحماية المطلوبة لهم وتأمين احتياجاتهم ، خصوصًا وأن محاولات اقتحامها السابقة فى الماضى القريب من قبل بروسياس ملك بثينيا عام ٢٠٧ ق . م [٣٢]. ثم محاولة فيليب الخامس حصارها فى عام ٢٠١ ق . م[٣٣] . قد باءت بالفشل أمام قوة دفاعات المدينة مما اضطرهم فى نهاية المطاف إلى الانسحاب بعيدًا ، وهم يجرون أذيال الخيبة . كما أن المدينة كانت مقامة على تل مرتفع يوفر لها حماية طبيعية ضد أى مُعتد إلى جانب المنطقة الخلفية للمدينة التى كانت مفتوحة للحصول على إمدادات الطعام [٣٤].

"Per Eos Dem forte dies Elaeam ….. Ita Libera Ab Tergo Populatioerat".

وبرغم هذا الموقف السلبى من سكان برجامون تجاه القوة المُعتدية ، وصلت قوة من آخايا *Achia* حلفاء ملوك برجامون منذ عهد الملك أتاللوس الأول عام ١٩٨ ق . م ، وتعزز التحالف مع الملك يومينيس الثانى من خلال دوره المهم فى تحرير مدينة أرجوس الآخية *Argo* فى البلوبونيز من يد نابيس *Nabis* ملك إسبرطة وإعادتها للعصبة الآخية ، مما عزز الروابط بين برجامون وبين الآخيين خلال فترة حكمه [٣٥]. ووفقًا للمصادر [٣٦]؛ فإن الآخيين بناءً على طلب يومينيس وافقوا على إرسال قوة للمساعدة فى رفع الحصار عن برجامون ، على أن تتكون تلك القوة من ألف (١٠٠٠) من المشاة ، ومائة (١٠٠) من الفرسان تحت قيادة ديوفانيس الميجالى *Diophaness of Meglaopolis* ، وكان قائدًا له خبرة قتالية كبيرة.
Ότι Kai' Katá Τήν Ἑlláda,᾽ Μρε6βείας……ών. ἡγείτο Διοφανης᾽ ο Μεγαλοπολίτης".

كما وصلت القوة الآخية إلى إيلاى *Elaea* ؛ حيث كان فى استقبالهم مجموعة من الأدلاء والمرشدين الذين أرسلهم شقيق الملك يومينيس الثانى لمقابلتهم = وتأمين وصولهم إلى برجامون ليلاً . وكان قوام هذه القوة مجموعة من قدامى المحاربين الإغريق ذوى الخبرة والمهارة القتالية . وكان قائدهم ديوفانيس تلميذًا لواحد من أكبر القادة الإغريق فى عصره ، وهو فيليبومن *Philopoemem* . وبعد وصولها إلى برجامون ، استغرقت يومين قبل القيام بأى عمل عسكرى تجاه القوة المحاصرة أو حتى قبل إبداء أى رد فعل على ذلك الوضع . وذلك لنيل قسط من الراحة للجنود والخيول من ناحية ولمراقبة تصرفات القوة المُعتدية من ناحية أخرى، وحتى يدرسون الوسيلة الأنسب للتصدى لهم والنجاح فى مهمتهم إذا بادروا بالهجوم عليهم [٣٧] .

ويبدو أن عدم قيام سكان المدينة بأى شكل من أشكال المقاومة قد ترك أثره على القوات المحاصرة فى تراخيها بالقيام بأى هجوم ضد المدينة وسكانها . وربما كان تراخى تلك القوات يرجع إلى الاعتماد

(1) Rice, Rhodian. Navy, 275; Holleaux, Philip Against Romans, 131.
(2) Poly., XVI, I; App., Mac., IV, I; MacDonald & Walbank, Second Macedonian War, 186.
(3) Livy, XXXV II, XX1-2.
(4) Livy, XXX II, XXXIX-XL; Callaghan, Attalid Networks, 279 – 80.
(5) Poly, XXI, II.36; Syll, 606; App., Syrian Wars, XI, V, 26.
(1) Livy., XXXVII, XX1-2; Poly., XXI, III,9; Plut. Philopo., XIII-XV

على عامل الوقت ، وما سينتج عنه من استسلام لسكان المدينة بعيدًا عن استنزاف قوتهم فى عمليات عسكرية قد تكلفهم كثيرًا ولا تؤتى بالنتائج المرجوة ، وبخاصة وأن الماضى القريب يشهد على فشل كل من ملك بثينيا وملك مقدونيا فى الاستيلاء على المدينة المحصنة .

كان قائد القوة الآخية يراقب من داخل برجامون المرتفعة ما يفعله جنود أنطيوخس المحاصرين للمدينة ، لذا أمر جنوده بالتمركز عند بوابات المدينة ، وحمل أسلحتهم والاستعداد للخروج ريثما يحصل على موافقة أتاللوس وإخباره بما ينوى فِعله من مهاجمة قوة السلوقيين . ويبدو أن أتاللوس رفض أول الأمر أن يفعل ديوفانيس ما يريد ، ولكن أمام إصراره رضخ أتاللوس ووافق على مضض وسمح له بالخروج . وقد كان سبب رفضه أن قوة ديوفانيس قليلة جدًا قياسًا بقوات السلوقيين ، وأنه لا قبل له بتلك القوة ، ولن يستطيع فعل شىء فى مواجهتها . ورغم ذلك خرج ديوفانيس من المدينة واتخذ له مكانًا لا يبعد عن مكان العدو بكثير، وظل يترقب الفرصة المناسبة للهجوم . ولكن من المثير للدهشة أن القوات المحاصرة عندما رأوا قوة ديوفانيس ، فإنهم لم يغيروا من سلوكهم المعتاد ولم يظهروا أى اهتمام بتلك القوة أكثر من السخرية والازدراء منهم بسبب قلة أعدادهم(٣٨) .

"Haec Diophanes Ex Alta Urbe ……. Inssuper Etiam Eludentes Paucitatem Mutarunt".

لم يُعر ديوفانيس أى اهتمام لسخرية قوات السلوقيين منه ومن قواته ، بل أمر قواته بالحفاظ على هدوئهم وألا تستفزهم تلك السخرية ، وطلب منهم مراقبة تصرفات وعادات السلوقيين فى صمت وانتظار الفرصة الملائمة للانقضاض عليهم ، وقد طال انتظار ديوفانيس وقواته حتى أن العدو ربما اعتقد ألا طائل له بمحاربتهم وأنهم لن يقدموا على فعل ذلك إلا إنهم أخطأوا الظن وفوجئوا بالهجوم عليهم أثناء تناولهم العشاء مما سبب لهم حالة من الارتباك الشديد ، ودفع البعض منهم للهرب والبعض الآخر أسرع إلى أسلحته ، وحاول آخرون لجم خيولهم التى هربت وامتطائها وهى تهرب (٣٩) .

"Ὥν. Δίοφάνης ὁ 6Τρατηγὸς ἀπὸ Τοῦ Τείχους …… ἘkpάτεL *πάνυ* λαμπρώς"(40)

Diophanes Quietos a Liquamdiu Suos, velut Ad….. Inter Suos fecerunt" (41)

ويبدو أن ديوفانيس قد اتبع استراتيجية المباغتة والمفاجأة لقوة العدو ، وهى استراتيجية ملائمة له نظرًا لقلة عدد قواته مقارنة بقوة العدو الذى كان يملك قوة تبلغ ستة أضعاف القوة المدافعة عن برجامون ، ولأنه بعد أن ثبت نجاحها فى المحاولة الأولى عاد وقاد فرسانه مرة أخرى . ولكن على أية حال فإنه بعد حالة الارتباك التى أحدثها فى صفوف السلوقيين وتسبب فى حالة الفوضى بينهم والقتل والهروب بينهم فى كل أنحاء السهل . تعقب ديوفانيس الفارين وهو بهذا التصرف قد حقق مجدًا للآخيين وسط

(1) Livy, XXXVII, XX6.8.

(2) App., Syrian Wars, XI, V, 26; Livy, XXXVIII, XX9-17.

(1) App., Syrian Wars, XI, I, V, 26.

(2) Livy., XXXVII, XX2-11.

إعجاب البرجاميون بما فعله وهم يشاهدون ذلك من أعلى أسوار برجامون ، وعاد بعد ذلك هو وقواته إلى المدينة (٤٢) .

"Pauci Stabant ..... Pergami Non Viri Modo Sed Feminae Etiam – In Praesi Dium Urbi redit".

هكذا أحرز ديوفانيس انتصارًا كبيرًا وتمكن من قتل الكثيرين قدر استطاعته فى هذا الإنجاز السريع ، وأسر عددًا من الأسرى مع خيولهم ثم عاد بسرعة ، وهتف له البرجاميون عبر الأسوار ، رغم أنهم حتى تلك اللحظة لم يغامروا بالخروج . وفى اليوم التالى ، تمركز الآخيون مرة أخرى أسفل السور – والبرجاميون لم يخرجو معه أيضا – اقترب من سلوقس ومعه قوة كبيرة من الفرسان ، وحاول أن يستدرج ديوفانيس للقتال فى معركة فاصلة ، إلا أنه حافظ على مركزه أسفل السور وانتظار الفرصة المناسبة(٤٣).

وكانت قوات الملك السلوقى أكثر ترتيبًا وانضباطًا وأقاموا أنفسهم على بعد خمسمائة خطوة من المدينة . وخرج الآخيون فى التوقيت نفسه وجاءوا للمكان نفسه ، وانتظر الفريقان عدة ساعات فى حالة تأهب كما لو كان الهجوم على وشك الوقوع ، وبعد فترة ليست ببعيدة عن غروب الشمس ، جاء وقت العودة إلى المعسكر ، فتجمعت قوات الملك حول راياتهم ، وبدأت فى الرحيل(٤٤) .

وظل ديوفانيس هادئًا طالما كانوا فى مرمى البصر ، ثم هجم بعنف على مؤخرة القوات السلوقية ، وتسبب مرة أخرى بالكثير من الهلع والفزع وبصعوبة حافظوا على شكل مسيرتهم ، وتم دفعهم وطردهم عائدين إلى داخل المعسكر . وقد أُجبر هذا السلوك الجرئ من الآخيين سلوقس إلى تحريك معسكره من إقليم برجامون (٤٥).

"Quievit Diophans Dum in ..... Ex Agro Pergameno Movere Castra Coegit".

لم يكتف ديوفانيس بالهجوم المباغت والذى آت أكله سريعًا ، وإنما كان رجاله يضايقون ويزعجون قوات سلوقس عندما كانوا يبحثون عن العلف أو الخشب مما دفع سلوقس فى نهاية الأمر إلى التحرك بعيدًا عن برجامون ، وأخيرًا طرده من إقليم يومينيس كليًا (٤٦) .

وبعد استعراض ما جاء بالمصادر عن الأحداث التى وقعت أثناء حصار السلوقيين القصير لبرجامون لفت نظرنا أمرين اثنين :

١ – اكتفى البرجاميون بالتحصن داخل المدينة ، وعدم القيام بأى ردة فعل تجاه قوات السلوقيين حتى بعد أن حقق ديوفانيس نتائج إيجابية من تصديه للسلوقيين فإن البرجاميون رفضوا الخروج معه ، والدفاع عن مدينتهم .

٢ – ازدراء القوة المحاصرة بأهل المدينة وبدفاعتهم عنها وظهر جليًا من سخريتهم من عدد قوات ديوفانيس ، وفى الوقت نفسه عدم اكتراثهم لأى رد فعل دفاعى من جانب أهالى المدينة ، وظهر

(3) Livy, XXXVII, XX, 12-14; App., Syrian Wars, XI, V, 26.

(1) Appian, Syrian Wars, XI, V, 26.

(2) Livy, XXXVII, XXI1-2.

(3) Livy, XXXVII, XXI3-4.

(4) Appian, Syrian Wars, XI, V, 26.

ذلك من خلال تريضهم ولجؤهم إلى اللعب ومختلف أنواع التسلية والمرح بعيدًا عن الاستعداد لأى عمل عسكرى لأنهم لم يتوقعوه أصلًا ، ويؤكد ذلك ما أحدثه ديوفانيس بقواته المحددة من إحداث اضطراب كبير بين صفوف السلوقيين ، فقط لأنه رغم قلة عدد قواته استخدم عنصر المفاجأة فى مباغتة اعدائه محققًا نجاحًا كبيرًا ضدهم .

كذلك كان موقف شقيق الملك يومينيس بعدم القيام بأى عمل عسكرى ضد القوات المحاصرة ، وقد يرجع إلى انتظار عودة أخيه الملك يومينيس للدفاع عن المدينة ، وربما يرجع ذلك أيضًا إلى عدم وجود قوة كافية للقيام بعمل عسكرى ضد العدو ، وكذلك الخوف من المجازفة قبل وصول الملك .

ولا ننسى أن قلعة المدينة ربما نتيجة لتعرضها من قبل ذلك لأكثر من محاولة للاستيلاء عليها فى الماضى القريب ومحاصرتها . كانت فى وضع استعداد لأى حصار من حيث توفير المؤونة من الطعام والأسلحة إلى آخره . وكذلك حصانة القلعة واستحالة اقتحامها تكفل لهم الحماية بداخلها .

وكما يبدو لنا أن القوة التى قامت بدور إيجابى بالتعامل مع الحصار السلوقى هى القوة الآخية .

أما فيما يتعلق بالبرجاميون وأتاللوس نائب الملك والمسؤول عن القلعة ، فكما سبق، ورأينا لم يقوموا بأى دور فى التصدى للعدوان السلوقى واكتفوا بالتحصن داخل قلعتهم ، وتركوا أراضيهم هدفًا لأعدائهم . أما رد فعل الملك يومينيس الثانى تجاه حصار السلوقيين لعاصمة مملكته ؛ فقد تمثل فى إجراءين اثنين : الأول ؛ عندما وصلته أنباء الحصار أثناء وجوده فى منطقة ليكيا ضمن قوات الحلفاء فى عملية عسكرية ضد أسطول السلوقيين ؛ فإنه أسرع بالعودة إلى مملكته من أجل الدفاع عنها ؛ فذهب أولًا إلى ميناء إيلاى *Elaea* ومعه الفرسان والمشاة الخفيفة كانوا فى متناول يده ويتولون حمايته . وقبل أن يكتشف العدو أمر وصوله أو قيامه بأى عمل مفاجئ ضد السلوقيين أسرع بالذهاب إلى برجامون (٤٧) .

"Quae Postquam Samum Nuntiata ……. Eumene Sumae Rei Discrimen Haud Dubie Detractante".

والإجراء الثانى ؛ الذى اتخذه الملك هو إرسال سفارة إلى آخايا لطلب المساعدة والدعم ضد السلوقيين ، وهو ما لقى استجابة سريعة فى آخايا بإرسال ديوفانيس الميجالى على رأس قوة إلى برجامون ، وكما سبق ورأينا فقد كان لها الفضل فى رفع الحصار عن المدينة (٤٨) .

ويبدو أن عودة الملك إلى بلاده والعمليات العسكرية التى قام بها كانت لاحقة على قدوم الآخيين وعملياتهم ضد السلوقيين ، ويؤكد ذلك أن هذه القوة الآخية عندما وصلت إلى مملكة برجامون نزلت فى ميناء إيلاى ، وكان فى استقبالهم الأدلاء الذين أرسلهم أتاللوس شقيق الملك لمساعدتهم فى الوصول الآمن إلى المدينة(٤٩). مما يعنى أن الملك لم يكن قد وصل بعد إلى بلاده ، فلم يكن فى إيلاى وقت وصول الآخيين ، ولم يشترك معهم فى أى عمل عسكرى ضد السلوقيين علمًا بأن ميناء برجامون على

(1) Livy, XXXVII, XVIII, 8-9.

(2) Poly, XXI, II. ,3b; Syll, 606; Apian, Syrian Wars, XI, V, 26.

(3) Livy, XXXVII, XX1-2; Poly., XXI, III,9; Plut., Philopo., XII-XV.

بحر إيجه هو إيلاى ، والملك كان على رأس أسطوله فى عملية فى ليكيا ، وأن قدومه سيكون عن طريق البحر .

جاءت أساطيل الحلفاء لمساعدة الملك ، فبعد أيام قليلة من وصوله إلى بلاده وصل إلى إيلاى أساطيل الرومان ورودس قادمة من ساموس لمساعدته ضد السلوقيين (٥٠) . ويبدو جليًا أن قدوم الحلفاء بقواتهم إلى برجامون ، والتخلى عن العملية فى ليكيا دليلًا واضحًا على أمرين :

الأول : أهمية برجامون بوصفها ضلعًا أساسيًّا فى الجبهة الرومانية ، ولا يمكن التفريط بها بأى حال من الأحوال . وذلك لأهميتها الكبيرة بريًا وبحريًا واقتصاديًا للتحالف . الأمر الثانى ؛ إدراك خطورة التحرك السلوقى بخاصة وأنهم فى المراحل الأولى من الحرب ضده ، وليس فى صالحهم إظهار أى تهاون تجاه عمليته العسكرية فى برجامة .

رابعاً : نهاية الحصار والنتائج التى ترتبت عليه :

عندما علم أنطيوخس بقدوم الحلفاء إلى إيلاى ، فإنه توجه على رأس قوة إلى إيلاى واستولى على مكان مقابل المدينة وأقام معسكرًا لقواته من المشاة والفرسان ، والتى بلغ عددها ستة آلاف جندى ، ونزل إلى المناطق المحيطة بالمدينة تحت أسوار إيلاى نفسها وقد دفعه إلى ذلك علمه أيضًا باستعدادات القنصل الرومانى فى مقدونيا للعبور عبر الهلسبونت (٥١) .

ويمكن تفسير سلوك أنطيوخس آنذاك بأنه كان يهدف إلى الحيلولة دون عبور الرومان إلى آسيا الصغرى ، وذلك عن طريق تدمير قوة حليفهم والداعم الأكبر لهم فى آسيا وهى برجامون . وبعد فشل الحصار لجأ هو شخصيًا لاستخدام القوة العسكرية للضغط على برجامون ، ومن ورائها الرومان ؛ حيث أرسل فى ذلك الوقت إلى القائد الرومانى آيميليوس ريجولس *L. Aemilius Regillus* – والذى خلف ليفيوس فى قيادة الأسطول الرومانى وفقًا لما ذكره أبيان (٥٢) – يخبره برغبته فى مناقشة وإحلال السلام (٥٣) .

ونظرًا لأن أى اتفاق سلام بين السلوقيين والرومان سيمتد ليشمل حلفاء كل منهما ، فإن القائد الرومانى أدرك ضرورة إشراك حلفائه فى التشاور معه فى هذا الشأن ، وبخاصة وأن هؤلاء الحلفاء من برجامون ، ورودس هم من استنجد واستقدم القوات الرومانية إلى آسيا للتدخل ضد الهيمنة والأطماع السلوقية التى تهدد مصالحهم . لذلك ما أن أرسل أنطيوخس للقائد الرومانى برغبته فى الاتفاق حتى أستدعى القائد الرومانى كل من يومينيس والروديسيين وطلب رأيهم فى عرض أنطيوخس للسلام ، فوافق مبعوث رودس على العرض السلوقى ، أما الملك يومينيس فقد رفض هذا العرض مبررًا ذلك بأن قبول

(1) Livy, XXXVII, XVIII,9-12; Poly., XXI, III, 10^{1-3}.

(2) Livy, XXXVII, XVIII, $^{9-12}$; Poly., XXI, III, 10^{1-3}.

(1) Syrian Wars, XI, V, 26.

(2) Livy, XXXVII, XVIII9-12.

السلام والعرض السلوقى ، وهم محاصرون يُعد إهانة للرومان ، كما أن عليهم أن ينتظروا وصول القنصل قبل الموافقة على أى اتفاق سلام (٥٤) .

ربما كانت موافقة رودس على عرض أنطيوخس بالسلام كانت من أجل الحفاظ على الهدوء والسلام فى منطقة بحر إيجه والبحر المتوسط حرصًا منها على مصالحها التجارية ، وضمان الهدوء الذى يوفر المناخ الملائم للتجارة .

أما تبرير يومينيس لرفضه عرض أنطيوخس ، فهو انتظار وصول القنصل ثم انتظار الحصول على موافقة السناتو على أى اتفاق يبرمه ريجولس مع أنطيوخس . وكان معنى هذا أن ينتظر الشتاء بدون أى عمل ؛ انتظارًا لرد السناتو، والذى إذا جاء بالرفض ، فيكون عليه حينئذ أن يبدأ العمليات العسكرية من جديد ، بعد أن يكون قد أضاع الفرصة الحالية لوضع نهاية للحرب . بالإضافة إلى أنه وفى أثناء انتظاره قد يستنزف الموارد والمخزون لدى حلفائه دون جدوى (٥٥) .

وبالنظر لمنطق يومينيس فيما يتعلق برأيه ، تبنى القائد الرومانى رأيه وأبلغ أنطيوخس أنه حتى قدوم القنصل لن يستطيع مناقشة أى اتفاق معه ، وكان هذا الرأى بمثابة ضربة قوية لأنطيوخس ، والتى أفقدته أى أمل فى الحيلولة دون قدوم الرومان إلى آسيا ، ومن ثم كانت سيادته فى آسيا على المحك مما دفعه لاتخاذ عدة إجراءات اعتقادًا منه بأنها ستنقذ مملكته . لذا قام بما يلى :

أولًا : دمر الأراضى الخاصة بأهالى إيلاى *Elaea* ثم دمر أراضى البرجاميون ، وكلف ابنه سلوقس بتدمير أراضى أدرامتيوم *Adramytteum* والتى تعتبر إيلاى جزءًا منها وتتميز بخصوبة أراضيها – التى يُطلق عليها سهل طيبة ، وقد ورد ذكرها فى ملحمة هوميروس – وقد حصلت قوات الملك على الغنيمة الكبرى من هذا السهل . ولكن جاء كل من إيميليوس ويومينيس إلى أدرامتيوم للدفاع عنها عن طريق البحر . وعندما علم أنطيوخس بذلك ترك المدينة بعد تخريب أراضيها . وقام بسلسلة اعتداءات استهدفت ميتلينى *Mityméne* (*) و *Cotto* و *Corylenos* و *Aphrodisias* . وكلها مدن مناوئه للهيمنة السلوقية على آسيا . وألحق أضرارًا بممتلكات سكانها ، وعاد إلى ساردیس عن طريق ثياتيرا *Thyatira*. فى حين ظل سلوقس على الساحل ، وكان مصدر خوف للبعض من أعداء السلوقيين ومصدر دعم لأنصارهم (٥٦) .

---

(3) Poly., XXI, III, 107-11; Livy, XXXVII, XIX, 1 – 6

(1) Poly., XXI, III, 10^{6-11}; Livy, XXXVII, XIX^{1-6}.

(*) ميتلينى Mityléne أهم مدن جزيرة لسبوس Lesbos والتى تتمتع بأهمية موقعها كمركز للتجارة الساحلية ولها ميناءين قد شيدوا على جزيرة صغيرة أحدهما فى الشمال وهو ميناء حربى يمكن إغلاقه وآخر فى الجنوب وهو تجارى وكان أوسع وأعمق . انظر : Smith, GRDG, 2,390

(1) Livy, XXXVII, XXI, 4-9.

وسعى أنطيوخس لتقوية جبهته المناوئة للرومان عن طريق محاولة دعوة بروسياس ملك بثينيا للتحالف معه ، إلا أن ملك بثينيا كان خائفًا من الانضمام إلى أنطيوخس لخوفه من عبور الرومان إلى آسيا ، ومن ثم يهددون وجوده بوصفه ملكًا. لكن الأخوين سكيبو أرسلوا إليه خطابًا لإقناعه بالتحالف معهما مقابل الحفاظ على مملكته ، والحصول على بعض المكاسب مما دفعه لرفض التحالف مع أنطيوخس [٥٧] .

من الجدير بالذكر أن أنطيوخس قد سعى من قبل لعقد مصاهرات سياسية مع الملوك والأمراء المعروفين فى ذلك الوقت ، فنجح منها فى اثنتين مع أراريوس ملك كابادوقيا *Ariarthes IV* (٢٢٠ – ١٦٣ ق . م) وبطلميوس الرابع ملك مصر *Ptolmy IV Philopater* (٢٢٠ – ٢٠٥ ق . م) ، إلا إنه فشل فى مصاهرة يومينيس الثانى ملك برجامون ، والذى فضل التحالف مع الرومان سيرًا على خطى والده الملك أتاللوس الأول [٥٨] .

وعلى ذلك يمكن القول بأن السلوقيين فشلوا فى تحقيق الهدف من حصار برجامون ، وكذلك فشلوا فى تحقيق أى هدف من وراء العمليات العسكرية التى استهدفت حليف الرومان القوى ، وهى برجامون باعتداءات أنطيوخس على مينائها وحصاره فى إيلاى ، ثم أدراميتوم وغيرها من الأراضى التابعة لبرجامون ، باتباعه سياسة الأرض المحروقة وتدمير كل الأراضى ونهب خيراتها وإلحاق أضرار مادية جسيمة بها ، وهى الشيء الوحيد الذى تمكن من تحقيقه فى تلك العملية العسكرية . أما ما كان يرمى إلى تحقيقه من الضغط على الحلفاء وفتح باب المفاوضات من أجل السلام من مركز قوى ، فقد باءت أيضًا بالفشل نتيجة لموقف يومينيس القوى بالرفض – كما أوضحنا فيما سبق – .

لذلك أدرك أنطيوخس نتيجة لفشلهم فى برجامون أن نهاية سيادته على آسيا مسألة وقت إذ إن القنصل الرومانى قد وصل إلى مقدونيا ، ويُعد العدة للعبور عبر الهلسبونت إلى آسيا [٥٩] . بمساعدة يومينيس الثانى الذى كان قادرًا على توفير وسيلة الانتقال من الساحل الأوروبى إلى الساحل الأسيوى ، وكذلك المعلومات الكافية لتحرك القوات الرومانية فى آسيا . فسعى يائسًا لعقد تحالفات مع بعض الحكام فى آسيا ، ولكنه لم ينجح أيضًا .

وفيما يتعلق بسبب فشل الحصار نفسه يمكن إرجاعه إلى :

الطبيعة الجغرافية لبرجامون ، والتى منحتها حصانة طبيعية لكونها تقع على قمة تل مخروطى الشكل يصعب الهجوم على تلك القلعة ، ولكن فى الوقت نفسه يسهل الدفاع عنها ، كما منحتها الطبيعة الموارد الكافية لسكانها ، ومن ثم عدم تأثرهم أو رضوخهم لأى حصار ؛ إذ يوجد داخل القلعة نهر

(2) Poly., XXI, II2-13; Livy, XXXVII, XXV1-14; App., Syrian Wars, V, 22.

(1) App., Syrian Wars, XI, I, 5.

(2) Livy, XXXVIII, XVIII,9-12; Poly., XXI, III,101-3.

Selinus الذى يصب فى نهر كايكوس الذى توجد عليه المدينة . كما إنها مفتوحة من الخلف على أراضى زراعية خصبة وغنية توفر لهم المؤن الغذائية اللازمة لسكانها(٦٠).

جرأة الآخيين وتخيرهم وقت المعركة وعدم استجابتهم لاستفزازات عدوهم أو سخريتهم منهم والتقليل من شأنهم وكذلك اتباعهم استراتيجية المفاجأة والمباغتة فى اختيار التوقيت الملائم للهجوم وأسلوب الهجوم وكيفيته . حرص القائد الآخى على دراسة ومراقبة سلوك عدوه جيدًا مما مكنه فى وضع استراتيجية ناجحة لإرباكه وإلحاق الأذى بقواته وتكبده خسائر لا يستهان بها من القتلى والأسرى وما استولى عليه من غنائم من القوات السلوقية .

يضاف إلى ذلك أنه رغم أن التزام البرجاميون لبيوتهم يُعدُّ مقاومة سلبية للاعتداء أو ثقة فى دفاعات مدينتهم وحصانتها فإنه قد وفر الهدوء المطلوب للآخيين لتنفيذ عملياتهم دون أية معوقات من داخل المدينة .

من خلال ما سبق يمكن القول بأن حصار السلوقيين لبرجامون يعيد للأذهان طرح قضية الدول الحاجزة التى سادت العالم القديم ، وتبعية تلك الدول لإحدى القوى بما يضمن بقاءها والحصول على مكاسب من وراء هذه العلاقة طالما أدت هذه الدولة الدور المنوط بها . وكثير من الدول الحاجزة هذه أحيانًا وقعت مطمعًا للدولة الكبرى المتعاونة معها فضمتها إلى أملاكها وانهت استقلالها الصورى.

وفى حالة برجامون كما تبين من البحث أنه لأسباب جيواستراتيجية لعبت دورًا كبيرًا فى الصراع الروماني مع القوى اليونانية ممثلة فى السلوقيين والغال وغيرهم . شجعها على ذلك موقعها الاستراتيجى الذى اكتسبته من خلال جيومورفولوجية المكان وتضاريسه ، وقد ساعدها هذا الموقع ، وما وصلها من مساعدات آخية وما وقع فيه السلوقيون من أخطاء على التماسك وإفشال الحصار الذى فرض عليها بغية فك ارتباطها مع الرومان ، وتأديب ملكها يومينيس على تجرأه ضد المدن الإغريقية.

قائمة المصادر والمراجع :

أولًا : المصادر :

- App. Syrian War	Appian's roman History, LCL., eng. trans by Force White, In four Vols., (London, 1988).
- Dio;	Dio Cassius, LCL, eng. trans By Earnest Cary, in Nine Vols. (1989)
- Diod.,	Diodorus Siculus, Library of History, LCL., Vol., XI, XXVIII-XXIX.
- Livy,	Livy, LCL., eng. trans by Evan T. Sage, In Fourteen Vols., (1984).
- Plut., Philop	Plutarch's Lives, Philopomen, LCL, In Eleven Vols., (1988), eng. trans. By Bernadotte Perrin.
- Poly.,	Polybius, the Histories, LCL., eng. trans. By W.R. Paton (1992) Book., XXI.

(1) Strabo, XIII, IV,I; Pliny, V. 33; Paus., VI, 16; Livy, XXXVII, XVIII.

- Strabo, The Geography of Strabo, In Eight-Vols., LCL, (1989) eng. trans by Horace Leonard. Jones.
- Syll Sylloge, Inscriptionum Greacurum.

ثانيًا : المراجع :

Baronoskiy, Treaties of military alliance — Walter Baronoskiy, Treaties of Military alliance Between Rome and Hellenistic States, in the Last Three Centuries B.C., D.Ph., University of Toronto, 1982.

Bell, Seleucid Frontier Policy — Kenneth Stephen Bell, Seleucid Frontier Policy in the East, The Nature and |Extent of Imperial Control M.D., 2002, University College London.

Brogan, Hellenistic Nike — Thomas Michal Brogan, Hellenistic Nike Monuments Commemorating Military Victories of the attalids and Antigonid Kingdoms, Ca. 307- tp 133 BC. D.Ph. 1999, Facutly of Bryn Mawr College.

Callagan, Attalids Networks — Gregory J. Callaghan, Attalid Networks, D.Ph., University of Pennsylvania (2020).

Holleaux, Philip Against Romans — Maurice Holleaux, "rome and Macedonia: Philip Against the Romans" CAH. Vol., VIII (1978) Ch. V., 116 – 137.

Holleaux, the Romans Against Philip — Maurice Holleaux, "Rome and Macedonia: Philip Against the Romans" CAH, Vol., VIII (1978) Ch. VI, 138 – 198.

Holleaux, Rome and Antiochus — Maurice Holleaux, "Rome and Antiochus", CAH, Vol., VIII 1978 Ch., VII, 199 – 240.

Mcshane, Attalids of Pergamun — Roger Burnham Mcshane, The Foreign Policy of the Attalids of Pergamun, D.Ph., University Illinois, 1959.

Mommsen, History of Rome — Theodor Mommsen, The History of Rome, Vol.,2, Cambridge University Press, (London, 1862).

Martin, Rhodian Foregin Affairs — Richard Martin, Hodican Foregin Affairs 205-164 BC., D.Ph., Cornell University, 1971.

McDonald & Walbank Macedonian War — A.H. MeDonald & F.W., Walbank, "The Origins of Second Macedonian War", JRS, Vol., 27, Part. 2, (1937), 180 – 207.

Rice, Rhodian Navy — Rice. Rob. S. the Rhodian Navy: the Proper Application of Limidte Force D.Ph., University of Pennsylvania, 1994

Smith, Hellenistic attitudes — R.C. Smith, "Hellenistic Attitudes Toward War, D.Ph., University of Illinois (1961).

Smith, Dict. GR Geo. — William Smith, Dictionary of Greek and Roman Geography, ed., By Boston, 1854, In 2 Vols.

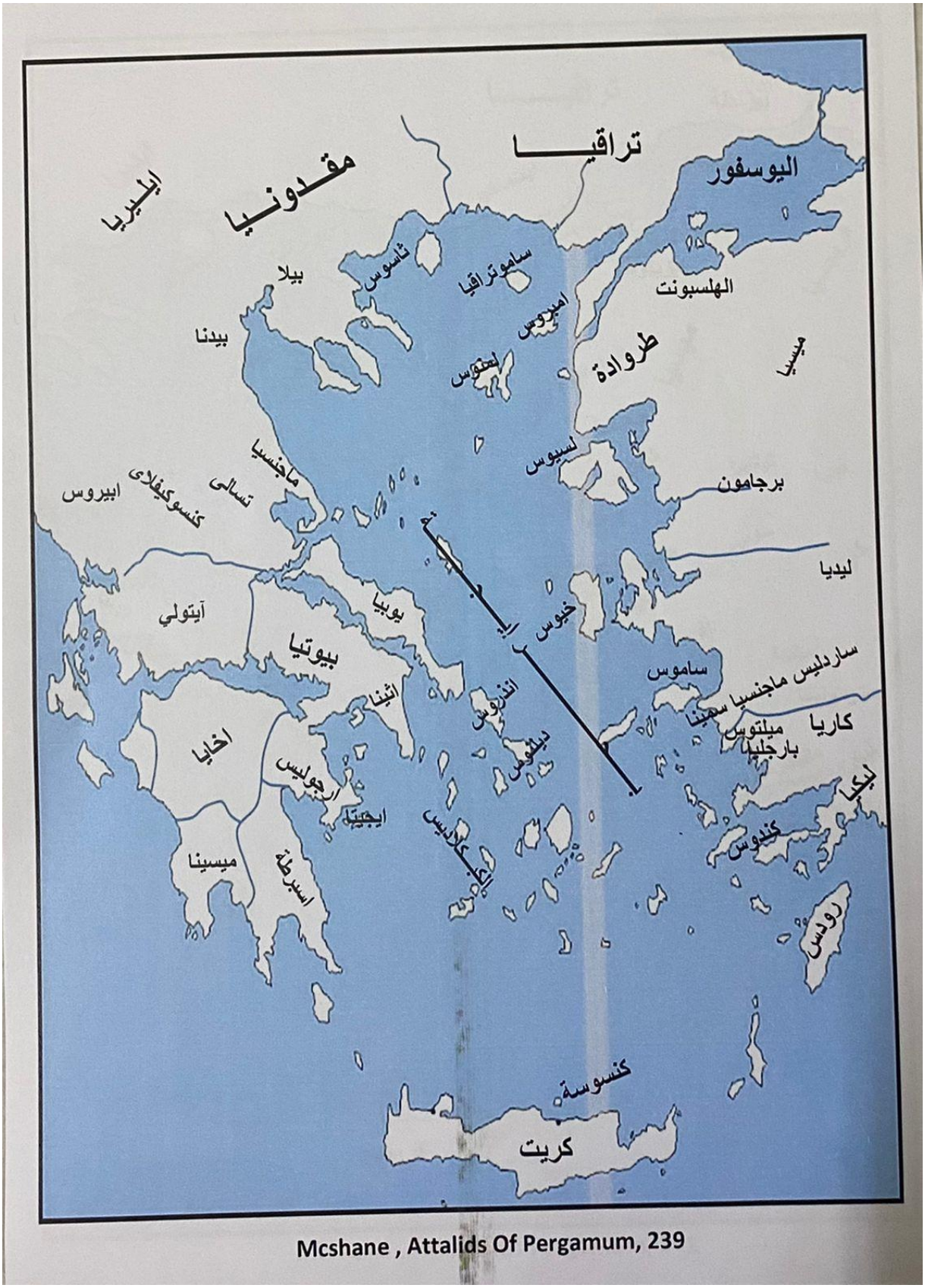

Mcshane , Attalids Of Pergamum, 239

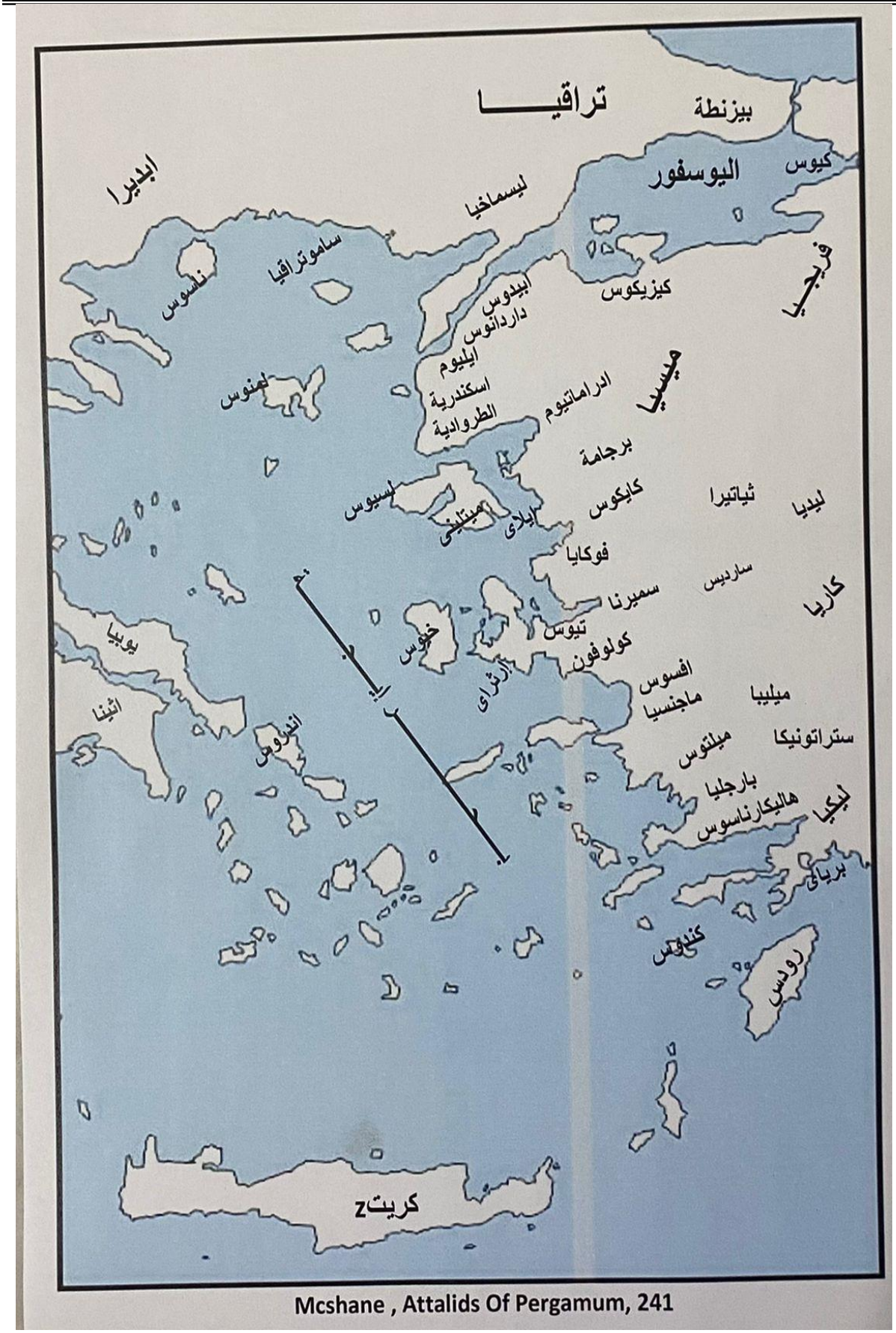

Mcshane , Attalids Of Pergamum, 241